قسم اللغة والأدب العربي_جامعة أم البواقي_

محاضـرات مـادة (المسرح المغاربي) السنة ثالثة ليسانس، تخصص: دراسات أدبية

إعداد الأستاذة:حسناء بروش

المحاضرة رقم: 02

يوم: 2021/05/08

الأفواج: 01+ 02+ 03.

عنـــوان المحاضرة: تابع نشأة المسرح الجزائري

2-2-رشيد القسنطيني ومحي الدين باشطارزي:

2-2-1-رشيد القسنطيني الكوميدي المتميز:

-آراء حول مسرح القسنطيني:

يستمد مسرح القسنطيني مواضيعه من التراث العربي الإسلامي، حيث كانت حكايات ألف ليلة وليلة مصدرا لأعماله. وقد كتب أحد النقاد يقول معلقا عن "زواج بوبرمة": إن القسنطيني –مؤلفا وممثلا– لا تنقصه الموهبة ولا ملكة الإضحاك. وتذكّر هزليته بأضحوكات جحا وبغرائب ألف ليلة وليلة– ويضيف قائلا– إن هذه المسرحية تعتبر بداية شهرة القسنطيني، الكاتب والممثل المسرحي. وينبغي التأكيد هنا على نوع هزلي وعلى علاقة التداخل بين هذا النوع من المسرح وبين التراث الشعبي، لأنهما بالإضافة إلى ملكة السخرية

التي هي ميزة هذا الرجل، يفسر أن الضحك في مسرح هذا الفنان" الذي اشتهر بقدرته الكبيرة على ارتجال الكلام، حيث يقول الشريف لدرع في مقال له: "إن مسرح القسنطيني هو عملية اتصال بالتمثيل قوامه الإرتجال، فهو لا يقدم المسرحية تامة الكتابة، وبهذا المنهج، صار مسرح القسنطيني مسرحا حيا، لكونه يغرف مواضيعه من واقع الشعب وتاريخه. وثانيا لكون عملية (التمسرح) لديه متغيرة بتغير الموقف والجمهور". وهو ما يتفق مع رأي باشطارزي الذي يقول في هذا الشأن: "من عادته في كتابة الروايات، إتمام أربعة فصول في عشر صفحات للفصل، ومن الصفات التي اشتهر بها، قدرته على الكلام المرتجل" –ويضيف قائلا في سياق حديثه عن أقطاب المسرح الجزائري الأوائل في الجزء الأول من مذكراته وتحت عنوان نظرة على خطواتنا: "إن قيمة الإبداع لدى القسنطيني لا تكمن في الحوارات التي تتضمنها الصفحات والتي لا تشكل بالنسبة إليه سوى خطوط أو محاور توجهه فقط، ولكن في الحياة، الحياة النشيطة وخياله الخصب...

لقد سحر القسنطيني الجمهور حتى بعد وفاته في 02 يوليو (جويلية) 1944م لأنه – كما يقول باشطارزي_ "يملك عبقرية أكثر مما يملك موهبة. هذه الأخيرة، صقلها بالممارسة الطويلة، والعمل بمبادئ الفن بعد مران وتفكير طويلين. فكان كل نجاحه يعود إلى تفتح شخصيته. وتفجر اندفاعه اللاواعي نحو الأحسن كما هو الحال بالنسبة لكل عبقري. لقد كان عندما يمثل دورا يعيشه مهما كان مؤلف المسرحية، فليس من الأجدى –كما يقول– أن نطالبه باحترام النص لأنه يضفي على الدور شخصيته هو، ويرتجل الجمل المسرحية كما يُقْحم النكت المضحكة لتسلية المتتبع للعرض المسرحي". هكذا كان رشيد فنانا بحق، أحب فنه وتعلق به. فأعطى للمسرح الجزائري الكثير في مرحلة من مراحل تطوره. فماذا تعرف عن قطبه الثالث ألا وهو محي الدين باشطارزي؟

2-2-2-محي الدين باشطارزي: رائد المسرح الجزائري:

ويتميز مسرح باشطارزي بطابعه الهزلي الهادف والسياسي التوعوي الضمني. فهو ذو هدف مزدوج حيث تصدى للظواهر الإجتماعية السلبية بأسلوب فكاهي هادف. وساهم في تنمية الوعي بمخاطر الإحتلال على بلادنا حيث كتب واقتبس العديد من المسرحيات من "جهلاء مدعين بالعلم" التي كتبها بالفصحى علم 1919م، والتي هاجم فيها الطرقية والشعوذة المنتشرة بكثرة في ذلك الوقت، إلى "بني وي-وي" و"فاقوا" التي كانت ذات تلميحات سياسية، حيث أن صحيفة النجاح الناطقة باللغة العربية كتبت تقول: "يبدو أن المؤلف أراد نزع القناع عن أولئك الذين ينتهزون فرصة تصديق الشعب لهم وتساءلت قائلة: من هم هؤلاء الإنتهازيون؟" ويواصل باشطارزي نهجه التلميحي السياسي بتأليف سلسلة من المسرحيات ذات الطابع الإجتماعي -السياسي منها: "بعد السكر" و"الخدَّاعين" ويعني بذلك العناصر الإنتهازية الوصولية التي تضحك على أذقان الشعب. فكان باشطارزي إلى جانب كونه فنانا بارعا، مثقفا وسياسيا محنكا يجيد المناورة وفن الممكن باستغلال الظرف المواتي لذلك.

لقد عالج هذا الفنان في أعماله المسرحية قضايا مكافحة الشعوذة وتعاطي الخمر والمخدرات، إلى جانب قضايا تتعلق بتوعية المرأة والمجتمع بصفة عامة بقاضاياه المصيرية كلما سمحت الظروف بذلك، لأن السلطات الإستعمارية كانت تمارس الرقابة على النصوص المسرحية، حيث منعت في سنة 1937م عرض مسرحيات كثيرة مثل: فاقوا، الخداعين، بني وي-وي في عهد بلدية غازان Gazagne التي كانت قد عملت على توقيف نشاط فرقة محي الدين باشطارزي في 02 نوفمبر 1937م. وقام الحاكم "لوبو" Lebeau باتخاذ قرار الحظر الذي ظل ساري المفعول لمدة عامين إذ لم يستأنف باشطارزي نشاطه إلا في 2 نوفمبر 1939م بعد تدخل محاميه، وهذا بعرض مسرحية "الحاج قاسي مجند" تناولت قضية

تجنيد الجزائريين في الحرب العالمية الثانية إلى جانب الحلفاء. كما أنتج عدة اسكانتشات قصيرة، قدمها من (راديو الجزائر) منها سلسلة حلقات اقتبسها من المسرحية الآنفة الذكر.

-آراء حول مسرح باشطارزي:

تُجْمِع الآراء حول مسرح باشطارزي على أنه اجتماعي-سياسي يجمع بين التفكيه والتوجيه، بين الترفيه والتلميح. فهو مسرح توعوي هادف جعل من هموم المجتمع مادة للمسرح. فكان واقعيا ومناضلا حسب الظروف وتغير الحكومات الإستعمارية؛ إذ كلما كانت الفرصة سانحة، ازداد المسرح الجزائري جرأة ومباشرة في طرح قضايا الشعب المصيرية، حيث تعرَّض الكثير من مسرحياته إلى المراقبة والحذف، بل وحتى المنع كما رأينا سابقا. وهذا علالو يقول عن مسرحه: "إن مسرح باشطارزي، مسرح فكاهي-واقعي، يستعمل لغة الشارع من العامية إلى الفرنسية. ويهدف إلى التوعية عبر الفكاهة والإضحاك. ومما لا شك فيه، هو أن باشطارزي عانى الكثير جراء الطرح الجريء لقضايا المجتمع الأساسية فدفع ثمن محاولات التمرد على السلطة الاستعمارية بأن أشرف مرتين على الإفلاس. ولم يكن ليُكتب له الاستمرار في النشاط الفني، لولا مساندة المنتخبين المسلمين الجزائريين له من جهة أخرى.